

المحيط به . ولكي تُدافع إسرائيل عن أمنها، أي كيائها، يضطر الكيان الاستيطاني الشاذ إلى أن يعسكر نفسه عسكرةً تامة ليتحول إلى المجتمع/ القلعة الذي تجري العسكرية في عروقه، والذي لا توجد فيه أية فواصل بين الشعب والجيش . وما تنسأه الزعامات الصهيونية أنه بغض النظر عن مقدار الأمن الذي سيصل إليه هذا المجتمع، وبغض النظر عن حجم انتصاراته - فإن عليه أن يخوض الحرب تلو الحرب ليدافع عن أمنه المهدد، وذلك بسبب الحركة الطاردة في المنطقة . لقد بدأ الاستيطان الصهيوني مستنداً إلى أسلوب المستوطنات ذات السور والبرج، وعاش المستوطنون داخل هذا الأمن المؤقت يحلمون بالأمن النهائي . وقد صعدت المؤسسة الصهيونية آمالهم بأن «السلام سيحل عن قريب»، وخاض المستوطنون، ومن بعدهم الدولة الصهيونية، عدة حروب ليصلوا إلى الأمن النهائي والحدود الآمنة، إلى أن وصل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وكانوا لا يزالون واقفين وراء قناة السويس، خلف سور و برج، كانا يُعرفان باسم «خط بارليف» الذي كان يحيط بالحدود الآمنة المفترضة . ثم تحولت إسرائيل بأسرها إلى أسوار وأبراج وطرق التفاعلية يحيط بها حزام أمني في لبنان وسلسلة من المستوطنات في الجولان، ومعابر مسلحة مع السلطة الفلسطينية .

وعبور القوات المصرية والسورية في أكتوبر، وانتفاضة الفلسطينيين التي استمرت حوالي ستة أعوام، واستمرار المقاومة اللبنانية، وأخيراً انتفاضة الأقصى التي دخلت عامها الثاني - أثبت أن نظرية الأمن الإسرائيلي كما حددتها المؤسسة العسكرية لا أساس لها ولا سند، فسقطت أجزاء كبيرة من العقيدة الصهيونية وانكشف الغطاء عنها .

إن التعريف الصهيوني للأمن شجرة عقيم، فالحدود الجغرافية الآمنة لا يمكنها أن تهزم التاريخ، والأمن لا يتحقق داخل المكان وحسب، عن طريق الآلات والردع التكنولوجي، وإنما يتحقق داخل الزمان . فالأمن الدائم والنهائي والحقيقي علاقة بين مجموعات بشرية، وليس أسطورة تُفرض عن طريق الردع التكنولوجي .